الباب الثانى

لمحة عن الإمام النووى

الفصل الأول

ترجمة الإمام النووى

الإمام النواوي اسمه الكامل محيى الدين ابو زكريا يحي بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزن النووى الدمشقي. ولد محى الدين في نوى قاعدة الجولان من أرض حوران من اعمال دمشق سنة 1365, و بلدته نوى اشتهرت به لعلمه الزائد. و هو شيخ المحدثين و الفقهاء و قامع البدع و حيد عصره و شيخ الإسلام, و الإمام النووى خلودا باسمه علي افواه الألوف من علماء الفقه الشافعى.[9]

1) حياته و نشأته

[9] صحيح مسلم "للإمام زكريا يحيى بن الحجاج القشيكى النيسابورى"- لبنان دار الكتاب. ص. 20

قدم إمام النووى الى دمشق سنة تسعة و أربعين وهو من أهل الفضل فى بلده. وهو حافظ القرأن و العلوم و يتأدب على أهل الفضل و يزورهم و يستشيرهم فى أموره وهو تارك اللعب و اللهو و يرهت منهم ولازم على القراءة حتى حفظه وقد ناهزه الاحتلام. و فى سنة تسعة و أربعين و هي سنة التى قدم به والده الى دمشق لطلب العلم كان الإمام النووى حينما قد بلغ تسعة عشرة سنة و قد سكن المدرسة الواحية فحفظ كتاب التنبيه و قرأ المذهب للشيرازى وعدم اختلاطه بالناس فى سنة 1575 حج مع أبيه و أقام بالمدينة النبوية وقد مرض فى طريقه و اصابته حمى من حين توجه من بلده نوى مع والده, ولما أتم الحج عاد مع والده الى نوى, ورجع الى دمشق, فأخد يشتغل بالعلم ويقتفى أثار شيوخه الصالحين فى العلم و العبادة و الزهد و الورع وهوأصبح رأسا فى معرفة مذهب إمام الشافعى, و تولى مشيخة دار الحديث الاشرفية و التدريس دون ان يأخذ من معلومها شيئا حتى توفي رحمه الله.[10]

2) ثقافته و تربيته

كان الإمام النووى يطلب العلم ليلا ونهارا و هجره النوم الا ان غلبه و ضبط اوقاته بلزوم الدرس او الكتابة او المطالعة او التردد على الشيوخ, ثم اخذ فى التصنيف و النصيحة و قول الحق و هو يعمل بدقائق الورع و المراقبة و تصفية النفس من الشوائب, و كان حافظ

[10] روضة الطالبين " للإمام زكريا يحيى بن شريف النووى الدمشقى"بيروت-لبنان- دار الكتاب. ص. 51

للحديث و فنونه و رجاله و صحيحه و عليه رأسا فى معرفة المذهب و كان كثير السهد على ميراث رسول الله صلى الله عليه و سلم و مكتبا على العلم و العمل.

قال الإمام النووى: من اراد العلم لغرض دنيوي او رياسة او منصب او شهرة او استمالة الناس اليه او قهر المناظرين او نحو ذلك فهو مذموم.

و كان الإمام النووى اخذ العلم على كثير من الشيوخ فى اول رحيلة الى المسجد الأموى, و ان اول لقائه مع العلماء كان مع خطيب ذلك المسجد الشيخ جمال الدين الكافى ولكن الامام النووى سمى إسحاق المغربى شيخه الاول. و بعد ذلك الى ابى محمد عبد الرحمن بن نوح المقدسي و كان اعرف الناس بالمذهب الإمام الشافعى, و كذلك الى علماء الحديث و يشرب من مائهم و يأكل طعامهم و يجلس فى مجالسهم و تحدث اليهم, و يسمع كلامهم و ينهج نهجهم مقتديا فى ذلك بنسبة رسول الله صلى الله عليه و سلم.[11]

الفصل الثانى
أثاره ومؤلفاته

ألإمام النّوى لا يدخل الحمام ولايأكل فى الليل والهنّار الا أكلة وحدة بعد العشاء ولايشرب الاشربة واحدة عند سحر ويشرب المبرد

[11] روضة الطالبين "للإمام أبى زكريا يحيى بن شريف النووى الدمشقى"- لبنان- دار الكتاب. ص. 53

أي فيه الثلج ولم يتزوج. وذكر أن الشيخ لم ينظم شعرا قط، ومن تصانيفه الروضة مختمرالشرح الكبير للرافعـي وهو بخطه فى أربع مجالدات ضخمات وتقع غالبا فى ثمانية مجلدات، فإن الروضة جمعت اشتات المذاهب، وقد كتب ذلك شرح صحيح مسلم سماه بالمنهاج وشرح المهذب سماه بالجموع وجمع الكتب على كلام العلماء بحسن النية وكثرة الورع والزهد و الأعمال الصالحة وكتب رياض الصالحين الأفكار والايضاح مناسك الحج والتبيان فى أدب حملة القران وشرح الوسيط المسمى بالتنقه، وشرح البخارى، والعمدة والأربعين وشرح سنن ابى داود وكتب ورقة الى الملك الظاهر تتظمن العدل فى الرعية وازالة مكوس وكان يواجه الملوك والظلمة بالانكار ويكتب اليهم وخوفهم بالله تعالى، واخرا عاد الامام النووى الي نوى فمرض عند والده فانتقل الى رحمة الله فى الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة وكان أوحد زمانه فى العلم والورع والعبادة والنقلل وخشونة العيش ومات قدس الله سره.[12]

الفصل الثالث

تعريف الحديث و اصطلاحاته

أراد الباحث أن يبين معنى الحديث لغة و اصطلاحا.

---

[12]. ألإ مام النووى " الشيخ كامل محمد محمد عوضة " ص. 31

الحديث لغة :

أ. الحديث : هو القريب [13]

ب. الحديث : الجديد من الأشياء. [14]

ت. الحديث : هو خبر، ما يتحدث به و ينقل [15]

ث. الحديث : ضد القديم و يطلق و يراد به كل كلام يتحدث به و ينقل و يبغل الانسان من جهة السمع او الوحي فى يقظته او منامه، و بهذا المعنى سمي القرآن حديثا" و من أصدق من الله حديثا. الطور" [16]

أما الحديث فى الإصطلاح فهو :

ما أضيف الى النبي صلى الله عليه و سلم من قول او فعل او تقرير. [17]

و قال أبو بقاء الحديث هو إسم من التحديث، و هو الأخبار، ثم سمي به قول او فعل او تقرير، نصب الى النبي عليه الصلاة و السلام، و جمع على" أحادث" على خلاف قياس.[18]

ثم بين الباحث عن السنة و أخد من رأي المحدثين.

السنة فى اللغة : الطريقة. [19]

---

[13]. محمد حسبي الصدقي، " تارخ ومدخل علم الحديث" (مكتب فوستاكا رزقى فوترا- سمارانج)

[14]. محمد حجاج الخطيب،" حصول الحديث علومه ومصطلاحه" (مجهول المدينة: دار فكري، 1395 - 1975)

[15]. محمد حسبي الصدقي، " تارخ ومدخل علم الحديث" (مكتب فوستاكا رزقى فوترا- سمارانج)

[16]. مناع القطان، " مباحث فى علوم القرآن" (بيروت- لبنان) ص : 22

[17]. محمد الزفزاف " التعريف با القرآن والحديث "، بيروت - دار فكري .ص 233

[18]. السيد جمال الدين القاسم " قواعد التحديث من فنون مصطلات الحديث (دمشق: مطبعة ابى زيدون، مجهول السنة) ص : 35

أماالسنة فى اصطلاح مختلفة، وكان اختلاف العلماء لإختلاف موضوع العلوم التى تفرعت عن الحيث او اختصاصتهم و أغراضهم فهي عند المحديثين غيرها، عند العلماء أصول الفقه و يظهر مدلول معناه من خلال بحثهم.

السنة عند المحديثين هي كلما اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول اوفعل او تقرير او صفة خلقية، او خلقه او سيره سواء اكان ذلك قبل بعثة او بعدها.

و عند العلماء أصول الفقه: السنة هي كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه و سلم و غير القرآن الكريم من قول او فعل او تقرير مما يصلح أن يكون دليلا لحكم الشرع.[20]

قد استلفت فى تعريف السنة عند المحدثين انها ترادف الحديث و يراد بها كل ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه قبل بعثة و بعدها، و لكنه إذا اطلق الحديث ان صرف فى الغالب الى ما يروى عن الرسول صلى الله عليه و سلم بعد النبوة من قوله و فعله و تقريره. [21]

فإذا كان الحديث عاما فيشمل قول النبي و فعله فالسنة خاصة بأعمال النبي عليه السلام. [22]

---

[19]. صبى الصالح، علوم الحديث ومصطلاحه غرص ودرسة (بيروت: دار العلم للماليين، 1977) ص : 7

[20]. المراجع السابق:" أصول الحديث وعلومه ومصطلاحته" (بيروت: دار العلم للماليين، سنة - 1977 م) ص : 19

[21]. المراجع السابق:" أصول الحديث وعلومه ومصطلاحته" (بيروت: دار العلم للماليين، سنة - 1977 م) ص : 27

[22]. صبى الصالح، علوم الحديث ومصطلاحه وغرص ودراسة، (بيروت: دار العلم للماليين، سنة 1977 م) ص : 60

و من تعريف السابقة يستطيع الباحث ان يوضح ان الحديث او السنة فى اصطلاح محديثين : اقوال رسول الله صلى الله عليه و سلم و افعاله و تقريراته و صفاته و سيره و مغزيه و بعد اخباره او مت أضيف الى الرسول صلى الله عليه و سلم و افعاله او تقريراته او صفة خلقية.

و من قوله و فعله و تقريره ما قاله ان كان خبرا وجب تصديقه به، و هن كان تشريعا اجابا او تحريما او اباحة وجب اتباعه فيه. فإن الآيات الدالة على نبوة الانبياء عليهم الصلاة و السلام دلت على انهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز و جل، فلا يكون خبرهم الا حقا.

و هذا معنى النبوة، و هو يتضمن ان الله تعالى ينبئه بالغيب و انه ينبئه الناس بالغيب، و الرسول مأمور بدعوة الخلق و تبليغيهم رسلات ربه.[23]

أما القول فهو أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم التى قالها فى مختلف الأغراض و المناسب. كقوله "إنما الاعمال بالنيات و إنما لكل إمرئ ما نوى" {متفق عليه}[24]

---

[23]. ابن تيمية " علم الحديث" (بيروت: دار الكتب العملية.1409) ص : 5

[24]. فتح الرحمن " اخطصر مصطلاح الحديث. [بندوغ مكتب المعارف] سنة 1874 م ص 12

و أما الفعل فهو افعاله التى نقلها الينا الصحابة كالذى ثبت من تعليمه لأصحابه ككيفية الصلاة, ثم قال"صلوا كما رأيتمونى أصلى" رواه البخارى.[25]

و أما التقرير فكل ما اقره الرسول صلى الله عليه و سلم, مما صدر عن بعض أصحابه من أقوال و أفعال بسكوت منه و عدم انكاره او بموافقته و إظهار استحسانه و تأييده. فيعتبر ما صدر عنهم. بهذا الإقرار و الموافقة عليه صادرا عن الرسول صلى الله عليه وسلم. من ذلك ما اخرجه ابو داوود و النسائ عن ابى سعيد الخدرى ؤضي الله عنه أنه خرج رجلان فى سفر و ليس معهما ماء. فحضرت الصلاة فتيممها صعيدا طيبا, فصليا ثم و جد الماء فى الوقت. فأعاد اجدهما الصلاة و الوضوء ولم يعد الأخر. فاتيا رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكرا ذلك له. و الذى لم يعد "أصبته سنة" و قال للأخر "لك الاجر مرتين".[26]

الباب الثالث

[25] . المراجع السابقة "اصول الحديث علومه و مصطلابه" ص. 6
[26] . المراجع السابقة "مباجث مى علوم القرأن" ص. 34